الشمس السوداء

محمود سالم

الشمس السوداء

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الشمس السوداء

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٦٧٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
لأول مرة في التاريخ!	١١
الرحيل إلى الشمس!	١٧
صرخة ... في مركز العمليات!	٢٣
صراع في حجرةٍ مكهربة!	٢٩
خطف «أماندوليون»!	٣٥
صراع فوق الجبل!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

لأول مرة في التاريخ!

نظر «أحمد» في الساعة المعلَّقة أمامه، ثم أغلق الكتاب الذي يقرؤه، وأطفأ «الأباجورة» الموجودة بجوار السرير، ثم أغلق عينَيه ونام.

كانت الساعة قد تجاوزَت منتصف الليل بقليل، وكان المقر السري، يسوده الهدوء التام، وبرغم أنَّ أجهزة الاستقبال كانت تعمل الآن، إلا أنَّها لم تكن تُصدِر صوتًا يمكن أن يعتدي على هذا السكون الشامل.

لقد كان كل مَن بالمقر السري مستغرقًا في النوم إلا رقم «صفر»، فقد كان يقرأ رسالةً ينقلها إليه أحد أجهزة الاستقبال ... وكانت الرسالة من عميلِ رقم «صفر» في المكسيك ... كانتِ الرسالة تتحدَّث عن حدَثٍ علمي خطير ... حَسبَ العلماء حسابه، وهم في انتظار الموعد المحدَّد لوقوع الحدَث.

ظلَّ رقم «صفر» يتابع الرسالة التي كان ينقلُها الجهاز، فتُسجَّل فوق شاشةٍ كبيرة، يقرؤها الزعيم وهو في حُجرته السرية ... وعندما انتهت ضغط عدة مرات فوق زرٍّ خاص، فسجَّلَت أجهزة التليفزيون في حُجرات الشياطين تعليماتٍ تقول: «الاجتماع غدًا في العاشرة صباحًا.»

في نفس الوقت، ضغط مرةً أخرى، فوق زِرٍّ آخر، فسجَّل تعليماتٍ في قسم المعلومات، لإعداد تقريرٍ خاص، يتصل بنفس الرسالة التي جاءت من عميل المكسيك، وعندما استيقظ الشياطين في الصباح، كان أول شيءٍ واجهوه، هو موعد الاجتماع.

شَرد «أحمد» لحظة يفكِّر، ثم قال لنفسه: إنَّها مهمةً ليست عاجلة. ما دام الاجتماع في العاشرة ...

دقَّ جرس التليفون بجوار سريره، فضغَط زرًّا، وبدأ يسمع، كان صوت «إلهام» يأتيه: «لقد كَسبتُ الرهان.»

ابتسم وهو يَرُد: نعم، ولكِ ما كسبتِ!

قالت «إلهام»: إذن استعد، لا زال أمامنا وقتُ تدريبات الصباح، التي تنتهي في التاسعة.

ودون أن يرُد، قفز من سريره، وأسرع إلى الحمَّام ... ولم تَمضِ دقائق، حتى كان يغادر حجرته إلى صالة الاجتماعات الصغيرة، حيث يلتقي الشياطين يوميًّا، قبل بداية التدريبات. كان المدرب قد وصل هو الآخر، وفي دقائق، كان قد شرح لهم تدريب اليوم، وفي لحظاتٍ كانوا يغادرون المقر السري، إلى حيث تُجرى التدريبات.

عندما أعلنَت الساعة الثامنة والربع، كانت التدريبات قد انتهت. وبسرعة، غادروا المكان ... وقبل أن تدُق الساعة العاشرة، كانوا يأخذون طريقهم إلى قاعة الاجتماعات الكبرى، حيث يُعقد اجتماع رقم «صفر».

كانت القاعة تغرق في ضوءٍ خافت ... فأخذ الشياطين أماكنهم في هدوء، وإن كانت أعينهم تلتقي بابتساماتٍ لها معنًى؛ فقبل يومَين كانوا في جلسةٍ مسائية، دار فيها رهانٌ حول المغامرة القادمة.

قال «باسم»: أظن أنَّ المغامرة القادمة سوف تتأخر بعض الوقت؛ فالهدوء يسيطر على كل شيءٍ في العالم.

ردَّت «إلهام»: إنني أعتقد غير ذلك؛ فالعالم يغلي في كل مناطقه، وصراعات القوى العظمى لا تتوقَّف.

أضافت «زبيدة»: إنَّ منطقتنا العربية أيضًا تغلي ... والصراعات حولها شديدة.

قال «باسم»: إذن نطرح رهانًا.

واتفق الجميع على الرهان، وقد وقف «أحمد» بجوار «إلهام»، حيث أضاف: إنَّ القاعدة الفضائية العربية التي تُقام الآن، تجعل إمكانية الصراع أعنف؛ فالعالم لا يريد لمنطقتنا أن تنطلق إلى المستقبل ... لقد كنا أوَّل منطقة علَّمتِ العالم في ميادينَ كثيرة؛ مثل الكيمياء، والحساب، والفلك، والطب. لكننا مع الأسف تخلفَّنا بتأثيرِ عواملَ كثيرة ... وعندما بدأنا نستعيد مكانتنا ظَهرتِ المؤامرات والصراعات حولنا، وهذا يجعل مغامرتنا القادمة، ربما أسرع مما نتصور.

مع ذلك قال «باسم»: أظن أننا سوف ندخل حالة من الهدوء، قد يستمر بعض الوقت، وهذا ما يجعلني أقول إنَّ المغامرة القادمة سوف تتأخر.

لكن لم يمضِ سِوى يومَين، إلا وكانت تعليمات الزعيم بعقد اجتماع الساعة العاشرة ... وبذلك كَسبَت «إلهام» الرهان.

فجأةً ظهرت الخريطة الإلكترونية، ولكن لم يكن عليها ما يُشير إلى مكان المغامرة. إلا أنَّ أعين الشياطين تعلَّقتْ بها، وظلَّت مشدودة إليها في انتظار أن تظهر أي تفاصيل. فجأةً مرةً أخرى، انسحب الضوء من القاعة، وغَرقَت في الظلام. تحفَّز الشياطين، وقد ظنُّوا أنَّ شيئًا قد حدث، إلا أنَّ الخريطة كانت لا تزال مضاءة، وكان الشياطين يستطيعون رؤية بعضهم ... لكن فجأةً انسحب ضوء الخريطة وتلاشت كل التفاصيل في الظلام.

همس «خالد»: هل حدث شيء؟

ردَّت «ريما»: لا أظن أنَّه يمكن أن يحدث شيء هنا في مقرنا السري.

صمت الجميع، وظلَّ الظلام ممتدًّا، كانوا لا يزالون في انتظار أن يحدُث شيء.

قال «بو عمير»: هل نستخدم مصابيحنا الإلكترونية؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: لا أظن أنَّنا في حاجة إليها، فأنتم تعرفون المقر السري، وتعرفون نظام الحراسة فيه. إنَّ أحدًا لا يستطيع أن يهاجمه، أو ينال منه أي شيء.

سأل «قيس»: هل هي تجربةٌ مقصودة، وهل لها علاقة بمغامرتنا القادمة؟

ردَّ «أحمد»: ربَّما.

مرةً أخرى، صمتوا جميعًا ... مرَّت الدقائق بطيئةً ثقيلة، كان الشياطين خلالها يتوقَّعون حدوث شيء، إلا «أحمد»، الذي كان يفكِّر في كلمات «قيس»، فيرى أنَّها الأقرب إلى الصواب. فجأةً أُضيئَت الخريطة الإلكترونية، فانعكس الضوء الخافت على الشياطين، فبدَوا كالأشباح. نظر «أحمد» في ساعة يده، فقالت «ريما»: لقد مرَّ وقتٌ طويل.

ردَّ «أحمد»: سبع دقائقَ فقط.

صمتوا من جديد، إلا أنَّ صوت رقم «صفر» تردَّد في هدوء: «هل تكفي هذه الدقائق لخطف إنسان؟»

سَمِع الشياطين كلمات الزعيم، فبدءوا يفكِّرون فيها بسرعة: إنَّ المغامرة القادمة، سوف تكون حول عملية خطف. إلا أنَّ بعضهم كان يفكِّر بطريقةٍ أخرى: إنَّ ذلك مجرد تجربة، وليس لها علاقة بأيَّة مغامرة، فقد تكرَّرت مغامرات الخطف كثيرًا قبل ذلك، دون أن يمرُّوا بتجربةٍ مثل هذه.

انتظَروا قليلًا، لعل صوت الزعيم يضيف شيئًا، إلا أنَّ رقم «صفر» لم يُضِف كلمةً واحدة. وفجأة، ظهرت على الخريطة عدة دوائر متفاوتة الأحجام ... وتحوَّلتْ أعين الشياطين إلى الخريطة في محاولة لفهم تلك الأمور التي ظَهرتْ. كان «أحمد» يبتسم، غير أنَّ الضوء الخافت لم يكن يَكشفُه. تحرَّكَت الدوائر المضيئة، وبدأَت تأخذ مساراتٍ محددة لا تخرج عنها، وغطَّت إحدى الدوائر دائرة أخرى، حتى كادت تُخفيها.

قطع الصمتَ صوتُ «بو عمير»، عندما قال: إنَّها تشبه المجموعة الشمسية في تكوينها وحركتها.

ابتسم «أحمد» ابتسامةً عريضة، فقد أعجبه تفكير «بو عمير» ... مرَّت دقائق، والشياطين يتابعون حركة الدوائر، التي انسحَبتْ بعد قليل ... ثم بدأَت تفاصيل خريطة أمريكا الشمالية في الظهور، وتحدَّدتْ فوق القارة المتسعة، ثلاثةُ ألوان، تُحدِّد: كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، المكسيك. بعد قليل، اختفت تفاصيل كندا، ثم الولايات المتحدة، وبقِيَت المكسيك. كان يحدُّها من الشرق خليج المكسيك، ومن الغرب خليج كاليفورنيا، ومن الشمال الولايات المتحدة، ومن الجنوب المحيط الهادي، وتقع بين خطَّي طول ٩٠ درجة و١١٠ درجة، وبين خطَّي عرض ٨ درجات و٣٢ درجة، ويقطعها مدار السرطان بين خطَّي عرض ٢٠ و٣٠؛ أي إنَّها تكاد تكون على نفس الخطوط الجغرافية التي تقع عليها مصر.

لمَعَت دائرةٌ حمراء، وحدَّدتْ مكان مدينة «مكسيكو»، ثم ظهرت دائرةٌ حمراء أخرى، حدَّدتْ مكان مدينة «مكسيكية» صغيرة ... هي مدينة «سان لويس بوتوس». وحول مدينة «سان لويس»، استدارت دائرةٌ أخرى أكبر، ثم توقَّف كل شيء. لم تظهر بياناتٌ أخرى، ولم تختفِ الخريطة.

قال «مصباح»: إذن هذا هو مسرح مغامرتنا القادمة.

في نفس اللحظة، عاد الضوء من جديد يغطِّي القاعة الكبيرة، فالتقت أعين الشياطين في نظرة تُعطي معنى الارتياح. ولم تَمضِ دقيقة، حتى كان صوت أقدام الزعيم يقترب شيئًا فشيئًا، حتى توقَّف، فرحَّب بالشياطين، ثم قال: «أظن أنكم عرفتم الآن مكان مغامرتكم القادمة. إنَّه مدينة «سان لويس بوتوس». وهي مدينةٌ صغيرة تظهر أمامكم على الخريطة.»

صمت قليلًا، بينما كان صوتُ أوراقٍ تُقلَّب يصل إلى سمع الشياطين، قال: «لقد أظلمَت القاعة لمدة سبع دقائق، كما حدَّد «أحمد»، ولقد سألتكُم سؤالًا، ولا أدري إن كنتم قد فكَّرتم في إجابته أم لا.

«هل تكفي هذه الدقائق السبع لخطف رجل؟»

إنني أطرح عليكم السؤال الآن مرةً أخرى، وأترك لكم الإجابة إلى ما بعد التفاصيل.»

سكَت من جديد، بينما كانت نظرات الشياطين تلتقي في صمت، وكأنَّها تتفق على إجابة. جاء صوت رقم «صفر» بعد قليل: «سوف يُعقد في شهر مايو، وبالتحديد يوم ٣٠ منه، مؤتمرٌ عالمي علمي، لرصد ظاهرة قد لا تتكرَّر مرةً أخرى على مدار التاريخ كله، وإن كانت قد حدثَت ١٥ مرة من قبلُ طَوال هذا القرن الذي نعيشه، لكنَّها لم تكن مراتٍ طويلة.»

سكَت، والشياطين يحاولون أن يفهموا عمَّا يتحدَّث. لقد كان حديثه غامضًا. بعد لحظاتٍ أضاف: «قد لا تفهمون شيئًا مما قلتُه الآن، لكني سوف أُوضح لكم، خصوصًا وأنَّ «بو عمير» قد وضع يده على معنى الدوائر التي كانت تسبَح فوق الخريطة.

إنَّ الشمس يحدث لها كسوفٌ كلي، يمتد لدقيقة أو دقيقتَين. وكما تعرفون، عندما يحدث الكسوف يتحول النهار إلى ليل، فتُظلِم الدنيا تمامًا؛ لأنَّ الشمس تكون قد وقعَت في ظل القمر، وأنتم تعرفون أنَّ القمر جسمٌ مظلم بارد، وهو الذي يعكس أشعة الشمس التي تجعل الدنيا نهارًا، وتمدُّنا بالدفء. إنَّ العلماء، بعد حساباتهم العلمية الدقيقة، يتوقَّعون أن تمتد فترة الكسوف الكلي للشمس إلى سبع دقائق، وهذه أول مرة في التاريخ يحدُث هذا الكسوف الطويل!»

كان الشياطين يسمعون حديث الزعيم في دهشة، لكنهم فجأةً اهتزُّوا، فقد أظلمَت القاعة من جديد، إلا أنَّ الخريطة كانت لا تزال مضاءة ... وبسرعة ركَّز الشياطين انتباههم، فعرفوا أنَّ تجربةً جديدة سوف تحدُث أمامهم الآن، ولكن بعد لحظاتٍ أخرى، أظلمَت الخريطة أيضًا، ثم ظهرت المجموعة الشمسية تسبح في الفضاء. وتتبَّع الشياطين حركة المجموعة، كانت الشمس والقمر يتحركان، حتى وقع ظل القمر على الشمس فأخفاها، في نفس اللحظة، جاء صوت «رقم صفر»: «أنتم تُتابعون التجربة العملية التي يُحرِّكها أمامكم معمل التجارب في المقر السري الآن.»

عندها وقع ظل القمر على قرص الشمس، فأخفاها، فأظلمَت القلعة تمامًا، وأكمل الزعيم: هذا ما سوف يحدُث تمامًا، سوف يسود الظلام الأرضَ في وضح النهار؛ ولذلك، فسوف تَهبِط الحرارة تمامًا، ولن يُسمع صوت طائرة، وتختفي الحيوانات، فهي تظن أنَّ الليل قد هبط، وفي هذه الحالة، سوف يظهر كوكبا الزهرة والمريخ، ويمكن رؤيتهما بالعين المجردة ... بدأَت الدائرة التي تُمثِّل القمر تبتعد من أمام الشمس، التي ظهرت ... وعاد الضوء من جديد ليغمر القاعة.

التقت نظرات الشياطين، فقد كانت تجربةً مثيرة فعلًا، في نفس اللحظة، جاء صوت رقم «صفر»: «إنَّ ظلام النهار سوف يمتد لمدة سبع دقائق، كما يتوقَّع العلماء، تبعًا لحساباتهم الفلكية؛ ولهذا طرحتُ عليكم السؤال: «هل تكفي سبع دقائق لاختفاء إنسان؟»»

تَردَّد صوتٌ متقطِّع، فقال رقم «صفر»: «سوف أترككُم لحظة، توُجد هناك رسالة من مكانٍ ما ...»

أخذَت أقدامه تبتعد حتى اختفَت ... التقت أعين الشياطين، كانت هناك عشرات الأسئلة تُطِل منها. لكن رقم «صفر» لم يكن قد أنهى حديثه بعدُ.

الرحيل إلى الشمس!

ظلَّ الشياطين في حالة انتظار ... بينما كانوا مستغرقين في أفكارهم ... كلٌّ منهم يحاول أن يصل إلى شيءٍ ما ... إلى طبيعة المغامرة، أو نوعيَّتها ... في نفس الوقت كانوا يفكِّرون ... هل يزال هناك وقتٌ طويل حتى تبدأ المغامرة؟ أم أنَّها سوف تبدأ مباشرة؟

نظر «قيس» في ساعته، ثم ظَهرتْ على وجهه الدهشة، وقال: إنَّ اليوم هو الثامن والعشرون من شهر مايو، وهذا يعني أنَّ اللحظة الحاسمة التي يتحدث عنها الزعيم، موعدها بعد غدٍ!

نظر حوله إلى الشياطين، وتركَّزتْ عيناه على وجه «أحمد» الذي كان مستغرقًا تمامًا في التفكير، ثم همس: في أي شهرٍ نحن؟

قالت «زبيدة»: في شهر مايو.

سأل مرةً أخرى: واليوم ... كَم في الشهر؟

فجأة لمعَت أعين الشياطين، ونظروا جميعًا إلى «قيس»، إلا «أحمد»، الذي ابتسم ...

قال «قيس»: هل فكَّرتَ في هذه الحكاية؟

ردَّ «أحمد» بهدوء: نعم، إنَّ الزعيم ذكر التاريخ، حتى يرى إن كنا نذكُره أم لا.

قالت «إلهام» بسرعة: «إنَّ هذا يعني أنَّ علينا أن نتحرك بسرعة، فالمؤتمر سوف يُعقد غدًا.»

ردَّ «أحمد»: نعم، وأظن أننا سوف نتحرك اليوم؛ لأنَّ الموعد لا يحتمل التأجيل.

ثم ابتسم قائلًا: إننا لا نستطيع أن نطلب من الشمس أن تنتظر قليلًا، ولا نستطيع أن نطلب من القمر أن يغيِّر موعده!

ابتسم الشياطين، في نفس اللحظة التي تردَّد فيها صوت أقدام رقم «صفر» وهو يقترب، وعندما توقَّف، جاء الصوت يقول: «إنَّ «أماندوليون» قد وصل مدينة «سان لويس بوتوس» فعلًا!»

ثم سكت. سمع الشياطين اسم «أماندوليون»، لكنهم لم يفهموا شيئًا، إلا «أحمد»، الذي ابتسم، لأنَّه يعرف جيدًا ماذا يعني هذا الاسم.

قال الزعيم بعد قليل: «قد لا تعرفون «أماندوليون». إنَّه عالمُ فضاءٍ معروف، وهو الذي يُشرِف على إنشاء قاعدة الفضاء العربية، وأنتم تعرفون أنَّ منطقتَنا تتعرَّض دائمًا لصراعاتٍ لا تنتهي ... فهي تُمثِّل منطقةً هامةً في وسط القارَّات ... بجوار أنَّها يُوجد بها في بطن الأرض احتياطيٌّ ضخمٌ من البترول، وهذا يُمثِّل ثروةً هائلة ... بجوار أنَّها كتلةٌ متَّسعة يمكن أن تُشكِّل خطورة على التوازن الدولي والقوى العظمى، إذا اتَّحدَت واتفقَت؛ ولهذا، فإنَّ جهاتٍ متعددة تعمل دائمًا على تفكُّكها وتخلُّفها، وعندما فكَّرتِ الدول العربية في إنشاء قاعدةٍ فضائية، بدأَت المؤامرات تزداد. وإحدى هذه المؤامرات تدور الآن لخطف العالم الشهير «أماندوليون»؛ لأنَّ ذلك سوف يُعطِّل برنامج الفضاء العربي. إنَّ «أماندو» سوف يشترك في المؤتمر العلمي الذي سوف يُعقد في المكسيك، في ٣٠ مايو.»

توقَّف رقم «صفر»، في اللحظة التي ابتسم فيها الشياطين جميعًا. إنَّه يحاول مرةً أخرى أن يختبر ذكاءهم.

عاد يقول: «إنَّ مهمتنا أن نحمي «أماندوليون»، ففي الدقائق السبع التي سوف تُظلِم فيها الدنيا، ستكون عصابة «سادة العالم» قد خطفَت العالم الشهير، وساعتها سوف يحدث واحدٌ من اثنَين؛ إما أن تتخلَّص العصابة منه، أو أنَّها سوف تطلب فديةً ضخمة حتى تعيده إلينا.»

صمت لحظة، ثم قال: «إنني أعرف أنَّكم سوف تطرحون أسئلةً كثيرة حول هذا المؤتمر ... ولماذا يُعقد في المكسيك؟ ... ولماذا لا يُعقد في دولةٍ أخرى تكون الحماية متوفرة فيها أكثر؟ أعرف أنَّكم سوف تسألون كثيرًا، ولكنَّ أسئلتكم كلها سوف تجدون الإجابة عليها مع «أحمد»؛ فقد أعدَّ له قسم أبحاث المعلومات في المقر السري تقريرًا مُفصَّلًا.»

توقَّف عن الكلام، في نفس اللحظة التي كان الشياطين يتمنَّون فيها أن يبدءوا حركتهم، فإنَّ الوقت ضيق. إنَّ أمامهم يومًا واحدًا فقط ... كان «أحمد» يفكِّر: إنَّ الزعيم يؤخر عملية انطلاقهم، حتى يصلوا في الموعد المناسب تمامًا، حتى لا يصلوا مبكرين ويحدث خطأٌ ما. إنَّ وصولهم ليلة المؤتمر يُعتبر هو الموعد المناسب.

قال رقم «صفر»: «الآن بعد أن عرفتم مهمتكم ... ستجدون عملينا في المكسيك في انتظار وصولكم.»

صمت لحظة، ثم سأل: هل من أسئلة؟

لم يسأل أحد، فقال: إنَّ مجموعة المغامرة تضم: «أحمد»، «باسم»، «زبيدة»، «فهد»، «رشيد»، والآن أتمنى لكم التوفيق.

تحرَّكَت أقدامه، ثم أخذَت تبتعد حتى اختفت، ومعها كان الشياطين يغادرون مقاعدهم إلى خارج القاعة.

وعندما دخل «أحمد» حجرته كان هناك تقريرٌ مُطوَّل فوق السرير، أمسك به بسرعة، ثم فتح أول صفحة وقرأ: «تقرير عن المغامرة التالية. سري، يُحرَق بعد القراءة.»

نظَر في ساعة يده، وفكر: هل يقرؤه الآن، أو يصحبه معه في الرحلة الطويلة إلى المكسيك؟

اتخذ قرارًا: إنَّ من الأصوب أن يقرأه في الطائرة، ثم يتخلَّص منه عندما يصل إلى هناك.

وبسرعة، بدأ يُعِد حقيبته السرية، ثم رفع سماعة التليفون يتحدَّث إلى «فهد»: سوف نلتقي عند السيارات بعد ربع ساعة.

وقبل أن ينتهي الوقت، كان يحمل التقرير والحقيبة الصغيرة في طريقه إلى حيث تقف السيارات عند المصعد، وجد الشياطين هناك، دخلوا، فضغط «باسم» زِرَّ الطابق الأخير تحت الأرض، فهبط المِصعَد بسرعة، ثم توقَّف، غادَروه بسرعة، واتجَهوا إلى حيث تقف السيارة في انتظارهم، ركبوا، فجلس «فهد» إلى عجلة القيادة.

وعندما أغلقوا الأبواب، انطلق «فهد» بسرعة، فغادَروا المقر السري، وعندما اقترب من البوابات الصخرية، انفتحَت وحدها، فانطلقَت السيارة، ثم أُغلقَت من جديد.

كان الخلاء ممتدًّا بلا نهاية، ولم يكُن أحد من الشياطين يشعُر بالرغبة في الكلام، إلا أنَّ «زبيدة» ابتسمَت وهي تقول: إنَّها مغامرةٌ نادرة، فسوف يكون صراعنا في النهار المظلم.

فضحكوا جميعًا، وعلَّق «فهد»: لأول مرة ندخل في نهارٍ ليلي.

ضحكوا ... إلا «أحمد»، فقد كان يفكِّر في التقرير الذي يحمله، كان يتمنى في هذه اللحظة أن يقرأه، خصوصًا تلك التأشيرة التي قرأها فوق التقرير، والتي تقول: «سري، يُحرَق بعد القراءة.»

قال في نفسه: إنَّ القراءة الآن سوف تكون أحسن؛ لأنَّ الشياطين سوف يشاركونني، ومن ناحيةٍ أخرى، فهنا أكثر أمانًا من الطائرة.

في نفس اللحظة التي وصل فيها إلى هذا القرار كانت «زبيدة» تسأل: تُرى ماذا يضُم التقرير الذي أرسلَه إليك رقم «صفر»؟

ابتسم «أحمد»، وأخرج التقرير، وبدأ يقرأ، إلا أنَّه ما كاد يفتح فمه، حتى كان «رشيد» يسأل: لماذا يُعقد المؤتمر العلمي في المكسيك بالذات والأرض فيها متسَع لمكانٍ آخر؟

ردَّ «أحمد»: أعتقد أننا سوف نجد الإجابة عندما نقرأ التقرير.

ثم بدأ يقرأ بصوتٍ مسموع، حتى يسمع بقية الشياطين:

منذ قديم الأزمان، وسكان المكسيك من الهنود الحمر يهتمون برصد النجوم والشمس والقمر، وكان بعضهم من قبائل «الآزتيك» يقيمون الأعياد عندما يقع كسوف الشمس، كما كانوا يتنبَّئون بوقوع الكسوف. وقد عُثر مؤخرًا على مخطوطاتٍ تؤكد أنَّهم برعوا تمامًا في عملية الرصد. وقد ورث المكسيكيون الحاليون هواية أجدادهم، فأقاموا المراصد الفلكية، واهتموا بشكلٍ خاص برصد كسوف الشمس، وقد لمع من بينهم عددٌ من العلماء منهم «جوسيه جارسيا باريتو».

ومن المعتقدات التي كانت منتشرة عند قبائل «الآزتيك» أنَّ الشمس إله، ويعتبرون هذا الإله دمويًّا، فكانوا يتقرَّبون إليه بالهدايا والقرابين، ويرصدونه دائمًا ... وهذا ما دعاهم إلى بناء مرصدٍ فلكي، يُعتبر من أقدم المراصد في العالم؛ ولذلك يُعتبر رصد الشمس وتسجيل ما يحدث لها من كسوف، قديمًا تمامًا. ومع الزمن تغيَّرتْ معتقدات القبائل وأصبحَت الشمس كوكبًا يملأ حياة الإنسان بالخير والنور ...

سكت «أحمد» قليلًا، ونظر إلى «رشيد»، ثم قال: أظن أنَّ إجابة السؤال قد وضَحَت الآن!

هزَّ «رشيد» رأسه موافقًا، فعاد «أحمد» إلى القراءة:

لم يكن الاهتمام برصد الشمس مقصورًا على قبائل «الآزتيك» فقط، بل كانت قبائل «المايا» التي تسكن جنوب المكسيك قد سبقَتْها في ميدان الاهتمام بعلم الفلك، وكانت لهم جهودٌ كبيرة، وأسَّسوا حضارةً مزدهرة، ووضعوا تفسيرًا

علميًّا لظاهرة كسوف الشمس. وقد وُجدت مخطوطات تُوضِّح بالرسم كيف يُحجب قرص الشمس بمرور بعض الكواكب الأخرى بينها وبين الأرض. كما استطاعوا أن يُحدِّدوا مواعيد الكسوف بمنتهى الدقة. وقد سجَّلوا بالفعل كسوف الشمس حتى عام ٨٢٤ بعد الميلاد. وقد قام العالم الفلكي الشهير «أماندوليون» بدراسة الجداول الحسابية التي وضعَتْها قبائل «المايا»، واستطاع أن يصل إلى نتيجةٍ تقول: إنَّ هذه القبائل كان باستطاعتها أن تتنبأ بهذا الكسوف الجديد للشمس.

توقَّف «أحمد» عن القراءة، وقال: من الغريب فعلًا أن تتوصل هذه القبائل البدائية إلى مثل هذه العمليات المعقَّدة.

ردَّ «فهد»: أعتقد أنَّه ليس غريبًا تمامًا ... فقدماء المصريين قد حقَّقوا في بعض الميادين العلمية ما عجز العلم عن تحقيقه حتى الآن ...

«أحمد»: هذا صحيح.

عاد للقراءة:

كانت قبائل «المايا» تتصور أنَّه عندما يحدث كسوف للشمس فإنَّ «التنين»، وهو حيوانٌ خرافي، هو الذي ابتلَع قرص الشمس؛ ولذلك بقيت ظاهرة كسوف الشمس حدثًا يثير الرهبة لدى عامة الناس ... فإنَّ البعض منهم يحبس نفسه في غرفةٍ مظلمة حتى ينتهي وقت الكسوف، كما أنَّ بعض النساء الحوامل يعتقدن أنَّهن سوف يلدن أولادًا يشبهون الأرانب. وقد بقِيَت لدى سكان المكسيك عادة الاحتفال بعيد الشمس في ربيع كل سنة، حيث تجتمع جماهيرُ غفيرة من السكان، يلبسون الملابس القديمة، التي كان يلبسها شعب «الآزتيك» القديم، فيُغنُّون ويرقصون احتفالًا بعيد الشمس.

كان «فهد» مستغرقًا في الاستماع إلى ما يقوله «أحمد» الذي توقَّف فجأة، مع صرخةٍ عالية لـ «زبيدة»، فجذب فرامل السيارة لتقف في هذه اللحظة، عند حافة منطقةٍ عالية. ولو أنَّ «زبيدة» لم تصرخ، ولو أنَّ «أحمد» لم يجذب فرامل اليد، لكانت السيارة والشياطين قد انتهَوا إلى الأبد.

نظر «أحمد» إلى «فهد»، الذي كان يُخفي وجهه بيدَيه، ثم مدَّ يدَه وربَّت على كتفه، فرفع يدَيه عن عينَيه، وهمس: كنتُ سأتسبَّب في كارثة ...

قال «رشيد» ضاحكًا: يبدو أنَّ كسوف الشمس قد أثَّر عليكَ، فرأيتَ النهار مظلمًا فعلًا!

تنهَّد «فهد»، ثم قال: أرجو أن يحُل أحد مكاني. إنني مضطرب تمامًا.

قفز «رشيد»، وأخذ مكان «فهد»، الذي جلَس في الخلف مع «باسم» و«زبيدة».

قال «أحمد» ضاحكًا: إذن، فلنؤجل قراءة التقرير، حتى نستطيع أن نُتم المغامرة. وإلا فسوف يضيع عالمنا «أماندو»، وسوف نضيع نحن أيضًا.

أخذ «رشيد» الاتجاه الصحيح للسيارة، ثم انطلق بها. نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: لا يزال لدينا وقتٌ حتى نصل إلى المطار.

في نفس اللحظة، ارتفعَت ضحكةٌ عالية، كان مصدرها «باسم»، الذي قال: لأول مرة يفقد «فهد» وعيه، ويفقد طريقه أيضًا ...

قالت «زبيدة»: الحقيقة أنَّ ما سمعناه عن تاريخ كسوف الشمس يجعل الإنسان يَشْرد كثيرًا. إنني أيضًا قد شَردتُ، ولولا أنَّ «أحمد» قد توقَّف عن القراءة ما كنتُ صرختُ ...

قال «أحمد»: لا بأس، إنَّ على الشياطين أن يمرُّوا بلحظاتٍ مخيفة لأنَّ هذه أعمالهم، فكَم من مواقفَ صعبة تعرَّضنا لها دون أن نهتز ...

قال «رشيد»: نعم، لكن ليس بهذه الطريقة. لقد كدنا أن نضيع بلا ثمن!

ضحكوا جميعًا. وعندما كان الغروب يوشك أن يغطِّي الوجود، قال «فهد»: هل هو غروبٌ حقيقي، أو إنَّه كسوف أيضًا؟

ومن بعيد، ظَهرتْ أضواء المطار لتكون الخطواتِ الأخيرةَ في الطريق إلى الكسوف الحقيقي للشمس.

صرخة ... في مركز العمليات!

عندما حلَّقتِ الطائرة، مع بداية ظلمة الليل، كان الشياطين يجلسون متباعدين. كان كلٌّ منهم يفكِّر وحده، لكن أفكارهم جميعًا كانت تلتقي عند نقطةٍ واحدة، هي مدينة «سان لويس بوتوس»، حيث يُعقد المؤتمر العالمي لرصد كسوف الشمس، وحيث يُوجد «أماندوليون»، عالم الفضاء، وحيث تُوجد — في نفس الوقت — عصابةُ «سادة العالم»، التي تُحاوِل خطفه.

لكن «أحمد» كان مستغرقًا في قراءة التقرير وحده. كانت ترتسم على وجهه علاماتُ الجد الشديد، ولم يكن يلتفت إلى شيء، حتى عندما كانت مضيفة الطائرة تقدِّم له كوبًا من العصير، لم يلتفت إليها، حتى إنَّها ابتسمَت قائلة: يمكن أن يساعدكَ كوب العصير على مزيد من التركيز.

نظر إليها دون أن يَعِيَ تمامًا ما قالَتْه، لكنَّه ابتسم لها، ابتسامة مجاملة، فقدَّمتْ له العصير، الذي أخذه شاكرًا. ومن جديد، استغرق مرةً أخرى في القراءة. كانت الرحلة طويلة، فأول محطة فيها هي «باريس»، ثم «نيويورك»، ثم «دالاس»، وأخيرًا «مكسيكو»، ومنها يعودون شمالًا إلى «سان لويس بوتوس».

ولأنَّ الرحلة طويلة، فإنَّ النوم يمكن أن يساعد على قضاء الوقت، وهذا ما فعله الشياطين، فقد استغرقوا في النوم، إلا «أحمد»، الذي كان يقضي وقته في قراءة تقرير الزعيم.

كانت الساعة قد أَعلنَت الثامنة والنصف عندما غادَرتِ الطائرة أول مطار، وعندما كانت تهبط في مطار «أورلي» بباريس، كانت تُعلِن منتصف الليل. لم ينزل الشياطين من الطائرة، التي كانت تزوَّد بالوقود. وينزل ركاب باريس، ويركب آخرون في طريقهم إلى

نيويورك. لقد استيقظوا جميعًا، عندما توقَّفَت الطائرة في مطار «أورلي»، تجمعوا عند «أحمد»، الذي كان قد انتهى من التقرير.

قالت «زبيدة»: هل هناك جديد؟

ردَّ «أحمد»: نعم، لكنَّه فقط يتركَّز حول سرية المؤتمر، وما يمكن أن يحدُث نتيجة كسوف الشمس؛ أقصد يحدث للناس، والحيوانات، ودرجات الحرارة، وما يمكن أن يستغله الخارجون على القانون، والتوقعات التي يتوقَّعها عدد من عملائنا في أمريكا الشمالية، والجنوبية أيضًا، حتى إنَّه يخشى من انقلابٍ هناك. أمَّا الموقف فسوف يكون متوترًا جدًّا، وسوف تكون الحراسة مشدَّدة؛ ولذلك يُخشى أن يكون أفراد العصابة قد اندسُّوا بين رجال الأمن بدرجةٍ لا يستطيع أحد أن يكشفهم، رغم أنَّ كلمة «السر» سوف تُوزَّع على رجال الأمن، حتى يُمكن كشفُ أي دخيل، لكن «كلمة السر» سوف لن تكون صعبة بالنسبة لعصابةٍ مثل «سادة العالم»؛ فهي قادرةٌ على الحصول عليها.

سأل «رشيد»: وهل لدينا كلمة السر؟

أجاب «أحمد»: لا، لكنَّنا سوف نعرفها عن طريق عميل رقم «صفر» في «سان لويس بوتوس».

كان ركاب الطائرة قد بدءوا يتوافَدون ... فعاد الشياطين إلى مقاعدهم، وبعد دقائق كانوا يربطون الأحزمة؛ فقد كانت الطائرة على وشك الطيران.

كانت الساعة قد اقتربَت من الواحدة صباحًا. وكان الشياطين قد استسلموا للنوم مرةً أخرى، فهم يُحاوِلون النوم الطويل استعدادًا لمغامرة، لا يعرفون متى تنتهي. قد لا تكون الدقائق السبع هي نهايتها، بل ربما تكون هي البداية؛ فعصابة «سادة العالم» من العصابات القوية، التي تعامَلوا معها طويلًا، ويعرفون قُدرتَها في الصراع.

لقد نام «أحمد» هو الآخر، بعد أن وضع التقرير تحت قميصه وفوق صدره؛ فهو لم يكن يأمن لشيء في هذه الحالة؛ لأنَّ التقرير شديد السرية، وشديد الأهمية أيضًا، وعليه أن يتخلص منه حرقًا، حتى لا تقع ورقةٌ منه في يد أحد ... غير أنَّه استيقظ على صوت مذيعة الطائرة، وهي تعلن قرب وصولهم إلى نيويورك. نظر حوله في اتجاه الشياطين المتناثرين في أرجاء الطائرة، كانوا قد استيقظوا، إلا أنَّ أحدًا منهم لم يغادر مكانه.

ولم تتوقَّف الطائرة طويلًا، فقد غادرَت مطار «نيويورك» إلى مطار «دالاس»، الذي لم يستغرق الطيران إليه وقتًا طويلًا، قال «أحمد» لنفسه: ها نحن نتجه إلى آخر خطَّة طيران في «مكسيكو»، وهناك سوف تبدأ أوَّلُ خُطوةٍ في مغامرتنا.

وعندما غادَرتِ الطائرة مطار «دالاس» ... كان الشياطين قد بدءوا يستعدُّون ... فبعد قليل سوف يغادرون الطائرة نهائيًّا، بعد هذه الرحلة الطويلة. لقد قطعوا آلاف الأميال، وتجاوزوا بحارًا ومحيطات، وقطعوا قارَّاتٍ بأكملها، وها هم الآن يسمعون صوت مذيعة الطائرة تُهنِّئُهم بسلامة الوصول، وتتمنَّى لهم إقامةً طيبة في «مكسيكو».

ابتسَم «رشيد»، وهو يستمع إلى صوت المذيعة، وقال في نفسه: إنَّها إقامةٌ شاقَّة، وإن كانت سعيدة.

هبَطَت الطائرة في مطار «مكسيكو». وفي لحظاتٍ كان الشياطين يأخذون طريقهم إلى خارج المطار.

كان الليل يُغطِّي كل شيء فهناك فارق التوقيت. وعندما كانوا يَخْطون الخطوة الأخيرة خارج المطار الذي لم تكن حركتُه نشيطة، كانت عينا «فهد» تبحث عن سيارة الشياطين؛ فهناك لونٌ محدَّد للسيارات التي يركبها الشياطين في بلاد الدنيا. وهو لونٌ لا يعرفه سوى الشياطين وعملاء رقم «صفر» فقط. إنَّه لونٌ سري، وهو مأخوذ من تركيبةٍ كيماوية لا يمكن أن يصل إليها أحد. وعندما وقعَت عينا «فهد» على السيارة، أخذ طريقه إليها مباشرة، في الوقت الذي تَبِعه فيه الشياطين.

وعندما فتَح باب السيارة شعر بالراحة؛ فهو من هُواة قيادة السيارات. أخذ الشياطين أماكنهم داخل السيارة، وعندما أُغلق آخر باب، جاء صوت عميل رقم «صفر» يقول: أهلًا بكم في «مكسيكو» ... تُوجَد هناك طائرةٌ تقف في انتظاركم لتنقلكم إلى «سان لويس بوتوس». إنَّها تقف عند النقطة «ك». أتمنى لكم رحلةً طيبة.

اختفى صوت العميل. أسرع «أحمد» فبسط خريطةً صغيرة أمامه، وحدَّد عليها النقطة «ك»، ثم شرح لـ «فهد» الاتجاه.

وبسرعة، كانت السيارة تقطع طريقها إلى النقطة المحدَّدة، التي كانت تقع في الطرف الآخر من المدينة الكبيرة. كانت المدينة هادئة، يغطِّيها ليلٌ رائع؛ ولذلك فقد استمتع الشياطين برحلة السيارة، ولم يكونوا يشعُرون بالتعب؛ فقد ناموا في الطائرة مدةً تكفي لأن يقضوا أيامًا بلا نوم.

خرجَت السيارة من المدينة، وامتد الخلاء أمامها. بعد ربع ساعة، لمعَت إشاراتٌ ضوئية، ردَّ عليها «فهد»، وأخذ الطريقَ في اتجاهها ... عندما وصلوا، كانت الطائرة قد أدارت محركاتها. تبادلوا التحية مع قائد الطائرة، ثم صَعِدوا إليها ... وبعد لحظاتٍ كانت الطائرة تحلِّق في الفضاء إلى المدينة المقصودة، مدينة «سان لويس بوتوس».

دارت الأسئلة حول المدينة وما يَجري فيها.

قال قائد الطائرة: إنَّ هناك حراسةً شديدة، وكلمة السر «شمس».

ثم قدَّم بطاقة إلى كل واحد من الشياطين، وأضاف: هذه البطاقة تعطيكم الحق في التجوُّل في المدينة في أي وقت، وبها يُمكِن أن تدخلوا أي مكان، فقط بعد كلمة «السر».

لم تكن المسافة طويلة؛ فبعد حوالي ساعة كانت الطائرة تنزل في مطار «سان لويس بوتوس». وما إن توقَّفَت المحرِّكات حتى كانت مجموعةٌ من رجال الشرطة ينتشرون حولها.

قال القائد: هل رأيتم؟ إنَّ الحراسة مشدَّدةٌ تمامًا.

نزل الشياطين، يتقدَّمهم قائد الطائرة، الذي قال «كلمة السر» عندما ظهر أمام رجال الحراسة، وأظهر الشياطين بطاقاتهم، فرحَّب بهم قائد شرطة الحراسة. أخذوا طريقهم إلى خارج المطار، حيث كانت سيارةٌ عسكرية في انتظارهم.

توقَّف «أحمد» لحظة، ثم همَس في أذن القائد: نريد أن ننصرف في سيارةٍ عادية. إنَّ السيارة العسكرية تلفت النظر!

مرَّت لحظة، ثم قال القائد: كما تريدون.

وعلى بُعد عشرين مترًا، كانت تقف سيارة الشياطين، ركبوها وانصرفوا، لحظة ثم جاءهم صوت عميل رقم «صفر»: «أُرحِّب بكم في مدينة المهمة الصعبة. هناك مركز عملياتٍ جاهز في انتظاركم. وهو يقع في المبنى السابع عند النقطة «ع». أتمنَّى لكم التوفيق ...»

شكره «أحمد»، واتجه «فهد» بالسيارة إلى النقطة «ع». كان هناك عددٌ من المباني المتشابهة، عبارة عن فيلَّات، تحيط بكل فيلَّا حديقةٌ صغيرة، وإن كانت مزدحمةً بالأشجار، التي تكاد تغطِّي المبنى. عندما اقتربَت السيارة من الفيلَّا رقم ٧، فُتح الباب الخارجي، فاندفع «فهد» بالسيارة إلى الداخل، حيث كان يُوجد مَمَر يكفي لأن تتقدَّم فوقه سيارةٌ واحدة. وعندما توقَّف نزل الشياطين واتجهوا إلى داخل الفيلَّا. لم يكن هناك أحد، كانت خالية تمامًا. ولم تكن الأبواب تحتاج إلى مفتاح؛ فقد كانت هناك شفرةٌ عرفَها الشياطين تُفتح الأبواب بواسطتها.

بعد أن تجاوزا باب الفيلَّا، توقَّفوا قليلًا؛ فقد ظَهرتْ أمامهم خريطة على الجدار الأبيض المقابل، تُبيِّن لهم حجرات الفيلَّا ... وكانت الحُجرات الهامَّة: حجرة المراقبة، حجرة السرداب، حجرة الاستطلاع، حجرة الاتصال. أمَّا بقية الحجرات فقد كانت للنوم والجلوس. أمَّا الفيلَّا كلها، فقد كان يُطلق عليها «مركز العمليات»؛ لأنَّها مجهَّزة بكل ما يحتاجه الشياطين.

انتشر الشياطين داخل الفيلَّا، يؤمِّنون كل شيء، حتى لا يتعرَّضوا لأي مفاجأة.

دخل «أحمد» حجرة المراقبة، كانت هناك أجهزةٌ حديثة تمامًا وشاشات تليفزيون، وكل شاشة لها رقم، وكانت هناك خريطةٌ تشرح كل شيء. أخذ «أحمد» الخريطة وجلس، قرأ قليلًا، ثم وقف أمام الأجهزة، ضغَط زِرًّا عند الشاشة ... فظَهرتْ صورة لقاعة الاجتماعات خالية. ضغط رقم ٢، فظَهرتْ حجرة المراصد. ضغط رقم ٣، فظَهرتْ حجرة نوم، وفوق السرير يرقد رجل. توقَّف أمام الصورة يتأمَّلها، ثم أخرج من جيبه ورقةً صغيرة، وقرأَها بسرعة، كانت الورقة تحمل صفاتِ عالم الفضاء «أماندوليون» ... ظلَّ يُطبِّق ما يقرؤه على ملامح الرجل النائم، فعرف أنَّه «أماندو».

قال في نفسه: هذه إذن مهمتنا!

ضغط رقم ٨ فظَهرتِ الساحة المحيطة بالمبنى كله، وشاهد رجال الحراسة وهم يتحركون.

قال في نفسه: إنَّه استعدادٌ رائع.

أطفأ الأجهزة، ثم أخذ طريقه إلى الخارج. كانت هناك حجرةٌ مضاءة، فاتجه إليها، كان الشياطين يجلسون في شبه اجتماع، قال: إننا أمام عملٍ عظيم؛ فقد شاهَدتُّ حجرة المراقبة.

وأخذ يشرح لهم ما شاهده، وعندما انتهى، قال «رشيد»: الآن نريدُ أن نعرف ساعة الصفر.

قال «أحمد»: إنَّ عميل الزعيم سوف يُقدِّم لنا ما نريده.

قالت «زبيدة»: إذن، لا بُد من معرفة ما نريد، خصوصًا وأنَّه ليس أمامنا سوى يومٍ واحد، هو هذا اليوم، وبعده يكون الصراع ...

ابتسم «باسم»، وقال: ولماذا بعده؟ لعل الصراع يبدأ الليلة، أو الآن.

فجأةً، التقَت أعيُنُ الشياطين. إنَّ حركةً ما قد حدثَت، مع أنَّ أحدًا منهم لم يتَحرَّك.

قال «رشيد»: يبدو أنَّ ما توقَّعه «باسم» يتحقَّق الآن فعلًا.

نظر «أحمد» حوله نظرةً شاملة، ثم قال: سوف أنسحب إلى حجرة المراقبة، إننا نستطيع منها أن نرى كل شيء. في نفس الوقت، عليكم أن تتَجوَّلوا في الفيلَّا.

وبسرعةٍ كان ينسحب في هدوء إلى حجرة المراقبة، بينما انتشر بقية الشياطين في أرجاء الفيلَّا، فجأة، ارتفعَت صرخة، تردَّدَت داخل الفيلَّا الهادئة. كان «أحمد» قد وصل إلى باب حجرة المراقبة، فلم يدخل واستمع من جديد، لكن الصرخة لم تتكرَّر مرةً أخرى.

صراع في حجرةٍ مكهربة!

أسرع «أحمد» بالدخول إلى حجرة المراقبة، وهو يفكر: إنَّ الأجهزة يمكن أن تكشف كل شيء ...

لكن عندما وقَف أمام الخريطة، عرف أن الفيلَّا من الداخل ليس بها أجهزةُ مراقبة. إنَّ الأجهزة خارج الفيلَّا فقط. ضغط رقم ٨ فظَهرتِ الصورة على الشاشة ... كان الحُرَّاس يدورون حول الفيلَّا، دون أن يتقدم أحدٌ منهم ... فكَّر: إذن، ما حدَث لا يزال محصورًا داخل الفيلا.

أسرع بالخروج، وقف لحظةً عند الباب، ولم يكن أحد أمامه. فكَّر: أين الشياطين الآن؟ وهل يتحرك للبحث عنهم؟

قال في نفسه: أُرسِل لهم رسالةً شفرية ... أخرج الجهاز الخاص به، وكاد أن يدُق الرسالة بيده، لكنَّه تذكر أنَّ الشفرة قد تغيَّرتْ ... تذكَّر لحظة، ثم بدأ يُرسِل الرسالة: «٣ – ٧». وقفة. «٢٧ – ٤ – ١٦ – ٧ – ٢٧ – ٦». وقفة. «٢٩ – ٧ – ١». وقفة. «١٧ – ١». وقفة. «٢٩ – ١ – ٥». وقفة. «٢٩ – ٥ – ٢٧ – ٦». انتهى.

انتظر لحظةً، وهو يُراقِب كل الاتجاهات. فجأة جاء الردُّ: «٢٩ – ٢٣ – ٢٧ – ١٠ – ٢٧». وقفة. «١٩ – ٢٨ – ١ – ٢٢ – ٣». وقفة. «٥ – ٢٤ – ٥». وقفة. «٦ – ٥ – ٢٧ – ١٧ – ٢٠ – ٤ – ٥». وقفة. «١٠ – ٢١». وقفة. «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤». وقفة. «٢٨». وقفة. «٢٠». وقفة. «١٠». انتهى.

ترجم الرسالة، وفَهِم ما فيها، ثم بدأ يتحرك، لكنَّه في نفس الوقت كان يفكِّر: كيف اختفت «زبيدة» وأين؟

اتجه إلى النقطة الأولى التي حدَّدتْها الرسالة، كان «باسم» قد اختبأ وهو ينظر حوله. همس إليه، فقال «باسم»: من المرجَّح أنَّها اختفت أسفلَ الفيلَّا.

سأل «أحمد»: وهل بحثتُم عنها في بقية الغرف؟

قال «باسم»: نعم. ولم تظهر «زبيدة».

ثم أضاف بعد لحظة: يبدو أنَّ هناك بابًا سريًّا في الفيلَّا يؤدِّي إلى ما تحت الأرض.

تحرَّك الاثنان بسرعة، في اتجاه بقية الشياطين، والتقى الجميع عند النقطة «ف»، حيث يُوجد «فهد»، الذي قال: لقد كشَفوا أنفسهم مبكرًا. إنَّ هذا يعني أنَّ عصابة «سادة العالم» تعرف تحرُّكَنا.

قال «أحمد»: هذا صحيح. وهذا يعني أننا يجب أن نُسرِع؛ فإنَّ هذا الصدام المبكر مقصود به تعطيلنا عن مهمتنا الأساسية.

أضاف «رشيد»: يجب أن ينتهي هذا الموقف حالًا، ولكي نختصر الوقت لا بُد أن نُصوِّر الفيلا بالأشعة فوق الحمراء ... حتى نستطيع أن نعرف طريق «زبيدة».

وافق الشياطين على فكرة «رشيد». وبسرعة تحرَّك «باسم» و«فهد». سأل «أحمد»: ما هي خطَّتكما؟

قال «فهد»: سوف نجلس في السيارة ونقوم بتصوير الفيلا من الخارج. إنَّ جهاز الأشعة موجود في السيارة، وهذا يُسهِّل لنا كل شيء.

عندما تحرَّك «أحمد» و«رشيد» إلى غرفة المراقبة، كان «فهد» و«باسم» قد أخذا طريقهما إلى خارج الفيلَّا، حيث توقَّفتْ سيارة الشياطين. في غرفة المراقبة، ضغط «أحمد» زِرَّ رقم ٨، فظَهرتْ صورة الفيلَّا من الخارج. كان الحراس يتحرَّكون في أماكنهم، ولم يكن هناك شيءٌ آخر. فجأةً ظهر «فهد» و«باسم» يتجهان إلى السيارة، ثم دخلاها. كان «أحمد» يفكِّر: هل تُغيِّر العصابة من خطَّتها وتخطف «أماندوليون» قبل كسوف الشمس؟

نقل سؤاله إلى «رشيد»، الذي أجاب: من الممكن أن يحدُث هذا ما داموا قد اكتشَفوا وجودنا.

مرَّت لحظة، قبل أن يضيف: كيف عرفَت العصابة أننا هنا؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: هذه مسألةٌ ليست صعبة، في ظل هذا الحدث، وهذه الإجراءات والحراسات ... فالعصابة لها عيون في كل مكان.

فجأةً جاءت رسالةٌ شفرية من «فهد» و«باسم». كانت الرسالة تقول: «١٩ – ٢٨ – ١ – ٢٢ – ٣». وقفة. «١٠ – ١». وقفة «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣». وقفة. «٢٧».

وقفة. «٦ – ٦ – ٢٠». وقفة. «١٨ – ٢٠ – ١». وقفة. «٢٧ – ٢٤ – ٢٧». وقفة. «٢٩ – ٧ – ٢٩ – ٢٠ – ١٥». انتهى.

استقبل «أحمد» الرسالة، ثم نقلها إلى «رشيد»، الذي قال: يجب أن نتحرَّك فورًا.

بسرعة، أرسل «أحمد» الرد: «٢٩ – ٧ – ٧ – ٩ – ٢٩ – ٢٩». وقفة. «١٢ – ٥ – ٢٢». وقفة. «١ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣». وقفة. «٦». انتهى.

عندما أرسل «أحمد» الرسالة، تحرَّك بسرعة عند النقطة «م»، التي اتفقوا عليها. وما إن وصل هو و«رشيد» حتى كان «فهد» و«باسم» هناك، كانوا يقفون في صالةٍ متسعة تمامًا، لكن لم يكن يبدو فيها أي منفذ، فقال «فهد»: إنَّ الصورة حدَّدتِ الباب السري بثلاث خطواتٍ من اليمين في اتجاه الجنوب الشرقي.

ذهب «باسم» إلى الجدار الأيمن، ثم خطا ثلاث خطوات في اتجاه الجنوب الشرقي، ثم توقَّف. كان هناك بروزٌ صغير، لا يكاد يظهر في جانب المكان ... قدَّم رجله اليمنى، ثم ضغط على البروز، فانفتح بابٌ سري صغير، لا يتسع إلا لواحد فقط ... نظر أسفل، فوجد عددًا من درجات السُّلَّم تهبط، تجمَّع الشياطين عند الباب السري، وقال «أحمد»: سوف أكون في المقدِّمة ...

إلا أنَّ «باسم» كان قد نزل فعلًا وأصبح هو في مقدمة المجموعة، نزلوا خلفه. كانت الدرجات من الحديد تهبط في شكلٍ حلزوني، ولأنَّهم يلبسون أحذيةً خفيفة، فلم يكن يصدُر عنها أي صوت. لكن «أحمد» توقَّف فجأة، وهو ينظر «لفهد» و«رشيد» اللذَين كانا ينزلان خلفه، وقال: إنَّ حراسة «أماندوليون» الآن لا تقل أهمية عن البحث عن «زبيدة» إن لم تكن أكثر، وربما تكون هذه حيلة حتى ننسى مهمتنا ...

توقَّف لحظة، ثم أضاف: إنَّ فهد ينبغي أن يعود فورًا إلى «حجرة العمليات» ... إن رقم ٨ هو الذي ينقل صورة غرفة «أماندوليون»، عليك بمراقبته وحراسته.

ما إن انتهى من كلامه، حتى واصل نزوله. في نفس الوقت الذي تَبِعه فيه «رشيد»، بينما عاد «فهد» مسرعًا، حيث مهمته مراقبة حجرة «أماندوليون» ... كان «باسم» قد سبقهما قليلًا، كان يمشي في حذر، لكنَّه فجأةً دخل حجرةً مواربة الباب. فجأة سمع «أحمد» و«فهد» اللذان كانا يقتربان أصواتًا سريعة. تقدَّما بسرعة حتى أصبحا عند باب الحجرة. فجأةً خرج أحد الرجال مندفعًا بشدة، فهم «أحمد» أنَّ اندفاعه كان نتيجةً للكمةٍ قوية، فتلقَّاه بضربة جعلَتْه يسقط على الأرض بلا حَراك. إلا أنَّ «رشيد» كان قد قفَز إلى داخل الحجرة فوجد «باسم» بين يدَي اثنَين، يتناوبان ضربه. في لحظة، كان قد طار في

الهواء، ثم ضرب الاثنَين ضربةً مزدوجة جعلتهما يصطدمان معًا ... أصبح «باسم» في وضع لا يسمح بالاشتباك، إلا أنَّه لم يكن هناك من يشتبك معه. كان الرجلان يشعران بالدوار نتيجة اصطدامهما، إلا أنَّ «أحمد»، الذي كان قد دخل الحجرة في هذه اللحظة أجهَز عليهما، فسقَطا بلا حَراك. كان أمام الشياطين بابٌ آخر، بسرعة كان «باسم» قد أخرج آلةً صغيرة، أدخلها في ثقب الباب، ثم عالجه فانفتح، ولم يكن انفتاحه إلا بداية معركةٍ جديدة؛ فقد طار أحد الرجال الستة الموجودين داخل الحجرة، وضرب «أحمد» و«رشيد» معًا، إلا أنَّ الِاثنَين كانا على حذر؛ فقد طار كلٌّ منهما إلى اتجاه، وطاشت ضربة الرجل. بينما كان «باسم» قد اشتبَك مع أحدهم، وكان قد ضَربَه ضربةً قوية. وقبل أن يسقط كان قد أسرع إليه يحمله فوق كتفه، ثم دار به دورةً سريعة، وألقى به فوق بقية الرجال الذين كانوا قد فوجئوا بما حدث.

في نفس اللحظة، كان «أحمد» و«رشيد» قد اشتبكا فعلًا مع اثنين، فأجهزا عليهما. وبينما المعركة تدور، شعر «أحمد» بحرارة جهاز الاستقبال، فعرف أنَّ هناك رسالةً عاجلة. لكن كيف يستقبل الرسالة الآن، والمعركة قائمة؟ فكَّر، بينما كان يُسدِّد ضربة لأحد الرجال: ينبغي أن أختفي بسرعة، لاستقبال الرسالة؛ فربما كان «أماندوليون» في خطر.

عندما سقط الرجل على الأرض، كان «رشيد» و«باسم» يُنهِيان المعركة. أسرع «أحمد» إلى جانبٍ من الحجرة، وتلقَّى الرسالة، وعندما ترجمها، كانت ابتسامةٌ سريعة تمر على وجهه. كانت الرسالة تقول: «٢٩ – ٥ – ٥ – ١». وقفة. «١٠ – ١». وقفة. «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣». وقفة. «١٢». وقفة. «٢٩ – ٧ – ٥ – ٩ – ١٤ – ٣». وقفة. «١٢». وقفة. «٢٩ – ٧ – ٢٩ – ٦ – ٤ – ٢٠». وقفة. «١٦ – ١٢ – ٢٨ – ٣». انتهى.

نظر إلى «باسم» و«رشيد»، كانا يقفان، وقد تصبَّب العرق منهما. همَس: لقد ظَهرتْ «زبيدة».

ظَهرتِ الدهشة على وجهَيْهما، فسأل «رشيد» بسرعة: أين؟

ردَّ «أحمد»: في النقطة «ع».

لم تكن النقطة «ع» تبعُد كثيرًا عنهم؛ فهي خلف الباب الذي يلي الحجرة الداخلية الأخرى. تحرَّك الشياطين بسرعة، فتحوا الباب الموجود في الحجرة، فلم يجدوا أحدًا، كانت الحجرة خالية تمامًا. لكنَّهم مع ذلك لم يتقدَّموا؛ فقد همَس «رشيد»: من الممكن أن تكون هذه الحجرة مصيدةً جديدة لنا.

بسرعةٍ أخرج جهازًا دقيقًا من جيبه، ثم ضغط زِرًّا فيه، ومدَّ ذراعه بالجهاز إلى داخل الحجرة. تحرَّك المؤشِّر أمامه، فابتسم قائلًا: كما توقَّعتُ، إنَّ الحجرة غارقة في تيارٍ كهربائي، يمكن أن يَصعَق جَملًا …

بسرعة كان الشياطين يضَعون في نعال أحذيتهم موادَّ خاصَّة عازلة للكهرباء. وفي دقائقَ كانوا يتقدَّمون إلى داخل الحجرة … مرةً أخرى، توقَّف «رشيد» أمام باب الحجرة الأخرى، وقدَّم الجهاز أمامه، فتحرَّك المؤشر، قال: إنَّها مكهربةٌ هي الأخرى.

أخرج قفَّازًا خاصًّا من جيبه، ثم لبسه وعالج أُكْرة الباب فانفتح. في نفس اللحظة اندفعَت طلقات الرصاص كالمطر … كان الشياطين يقفون على جانبَي الباب، فلم يُصَب أحدهم بشيء. بسرعة كان «باسم» يُخرِج كراتٍ صغيرة، ثم يُدحرِجها إلى داخل الحجرة. مرَّت لحظاتٌ بينما صوت الطلقات لا يتوقَّف، ثم فجأةً توقَّف تمامًا، وبدأ السُّعال يتردَّد داخل الحجرة. همس «باسم» قائلًا: إنَّ الغازات بدأَت مفعولها.

تقدَّم الثلاثة في حذر إلى الداخل. كان الرجال داخل الحجرة يَسعلُون بشدة، بينما كانت «زبيدة» مكمَّمة الفم، مغطَّاة العينَين، وقد رُبطَت إلى كرسي تجلس عليه. أسرع «أحمد» إليها، ففَك وَثَاقها، بينما كانت ابتسامةٌ ترتسم على وجهها. كان «باسم» و«رشيد» ينظُران إلى الرجال الذين كانوا يتلوَّون من الألم، وعلَّق «رشيد»: أظن أنَّه لا داعيَ لأَكثرَ من ذلك. إنَّ هذا يكفيهم تمامًا.

أسرع الشياطين بالخروج من الحجرة، غير أنَّ «أحمد» قال: إنَّ هذا المكان السري ينبغي أن نؤمِّنه جيدًا، حتى لا يستفيد منه أحد. إننا لم نَعُد نعرف بالضبط أين يمكن أن نجد عصابة «سادة العالم» … فهي يمكن أن تظهر في أي مكان.

ردَّ «رشيد» قائلًا: إذا كانوا قد كهربوا حجرةً واحدة، فنحن نستطيع أن نمغنط لهم المكان كله، فإذا تحرَّك أحدٌ داخله فسوف يقع في مِصْيدة المغناطيس، وساعتَها سوف يلتصق بالحائط، ولا يستطيع منه فكاكًا إلا إذا جئنا إليه!

قال «أحمد»: هذه فكرةٌ طيبة. عليك إذن بمغنطة المكان.

في لمحة، كان «رشيد» قد أمسك بجهازٍ دقيق، ثم ضغط زِرًّا فيه، فصدر عن الجهاز صوتٌ قوي، كأنَّه صوت مِرْوحة طائرة تطير بسرعةٍ عالية. دار حول نفسه، فصنع مجالًا مغناطيسيًّا في الحجرة. كان الشياطين يتقدَّمون، بينما «رشيد» يقوم بمغنطة الحجرات واحدةً واحدة، ثم الممرات التي يتركونها.

وعندما صَعِد الشياطين السُّلم الحلزوني إلى الخارج، كان «رشيد» يقوم أيضًا بصنع مجالٍ مغناطيسي في المكان كله. كان الشياطين يشعرون بالارتياح؛ فقد أنقذوا «زبيدة» وفي نفس الوقت ها هم يعودون إلى مهمَّتهم الرئيسية لحماية «أماندوليون». غير أنَّ شعورهم بالارتياح لم يستمر طويلًا؛ فعندما أرادوا فتح الباب السري علَت الدهشة وجوههم ... إنَّ الباب قد أُغلق عليهم.

خطف «أماندوليون»!

نظر «أحمد» إلى الشياطين، وقال: وماذا بعد؟ ماذا سوف نفعل؟

ردَّ «باسم» بابتسامةٍ واثقة: هذه ليست قضيةً هامة. إننا نملك ما نفتح به أقوى الأبواب.

أخرج مسدَّسه من جيبه، إلا أنَّ «أحمد» شعر بحرارة جهاز الاستقبال، فهمس: هناك رسالة، ولعلها من «فهد». أخرج الجهاز الصغير، ثم أخذ يتلقى الرسالة: «١ – ٢٨ – ٢٢ – ٤». وقفة. «٢٩ – ٥». وقفة. «٢٩ – ١٧ – ٢٤ – ٢٠ – ٢٩ – ١٨». وقفة. «٢٤ – ٤ – ٧». وقفة. «٦ – ٢٠ – ٨ – ١٩». وقفة. «٢٩ – ٧ – ١٢ – ٦ – ٧ – ١ – ٢٩ – ٢٦». وقفة. «٢٨ – ١ – ٥ – ٣ – ٦». وقفة. «٢٠ – ٢٥ – ٢٩ – ٧». وقفة. «٦ – ٥». وقفة. «١٨ – ٢٩ – ٢٢ – ٣». وقفة. «٢٩ – ٧ – ١٢ – ٢٩ – ٧ – ٦». وقفة. «٢٩ – ١٨ – ٢٨ – ١ – ٨ – ٢٣». وقفة. «٢٩ – ٦ – ٢٩ – ٥ – ٢٢ – ٤ – ٧ – ١ – ٤ – ٥». وقفة. «٥ – ٢٧ – ١ – ٢٥ – ٣». وقفة. «٢٧ – ٧ – ١ – ١٠ – ٤ – ٥». وقفة. «٢٣ – ٢٩ – ٢٠ – ٢٥ – ١». وقفة. «٢٨ – ٢٢ – ٢٩». وقفة. «١ – ٧ – ٢٨ – ١٨». وقفة. «٦ – ٧ – ٢٩ – ٢٨ – ١٨ – ٣». وقفة. «٢٩ – ١٨ – ٢٧ – ١٢ – ٢٢ – ٢٩ – ٢٢ – ٢٩». وقفة. «٧ – ٧ – ٢٣ – ٢٠ – ٤ – ٢٥». وقفة. «٢٩ – ٦ – ٢٩ – ٦ – ١». وقفة. «٢٩ – ٧ – ٢٩ – ٥». وقفة. «١ – ٢٠ – ٢٨ – ١٤». وقفة. «٢٠ – ٢٨ – ٢٩ – ١٤». وقفة. «١٢ – ٥ – ٩ – ٣». انتهى.

ترجم «أحمد» الرسالة، فظَهرتِ الدهشة على وجهه، وقال بسرعة: ينبغي أن نكون في حجرة المراقبة الآن، يبدو أنَّ «أماندوليون» في خطر.

قال «رشيد»: إذن، إنَّهم ينفِّذون الفكرة التي طرحتُها، إنَّهم فعلًا يحاولون شغلنا في معركةٍ جانبية، بينما ينفِّذون خطف «أماندوليون» قبل لحظة الكسوف.

كان «باسم» في هذه اللحظة، قد أخرج مسدسه، وثبَّت عليه جهازًا دقيقًا، ثم ضغط زناد المسدَّس وهو يصوِّب فُوَّهَته إلى الباب، انطلق شعاعٌ غير مرئي من فوهة المسدس. وفي لحظةٍ كان الباب يُفتح، لكن فتح الباب لم يكن هو الطريق إلى الخروج؛ فقد كانت معركةً جديدة في انتظار الشياطين. فكَّر «أحمد» بسرعة: إنَّ الوقت سوف يضيع في هذه المعارك، في الوقت الذي تُنفِّذ فيه العصابة خطفها. إنَّ رسالة «فهد» تعني أنَّ «أماندوليون» سوف يخرج من حجرته. وفي هذه الحالة سوف يقع في أيديهم، ويمكن أن يختفي إلى الأبد ...

في الوقت الذي فُتح فيه الباب، اندفع تيارٌ هوائي عنيف، فأزاح «باسم»، الذي كان خلف الباب مباشرة، فألقى به على الأرض. في نفس الوقت كان التيار الهوائي يملأ الحجرة، حتى أصاب الشياطين بالدُّوَار. همَس «أحمد»: إنَّ مصدر التيار لا بُد أن يكون مواجهًا تمامًا للباب.

فكَّر لحظة، ثم قال: قِفوا خلفي، واسندوني جيدًا، حتى لا أطير من شدة التيار.

تقدَّم في حذر، حتى أصبح في مواجهة فتحة الباب تمامًا، كان يمسك مسدسه. في اللحظة التي وقف فيها الشياطين خلفه، يسندون ظهره، كان التيار عنيفًا، حتى إنَّه كان يهز الشياطين، برغم قُوَّتهم. أطلق «أحمد» مجموعةً من الطلقات على عدة نقاطٍ حددها في ذهنه. فجأةً توقَّف التيار الهوائي، فسقط الشياطين على الأرض، لكنَّهم بسرعة كانوا يستعيدون توازُنهم، وقالت «زبيدة»: لقد أصبتَ الهدف.

ما إن انتهت من جُملتها، حتى كان سيل الطلقات ينهمر عليهم. ألقَوا أنفسهم على الأرض، وتدحرجوا بعيدًا عن مرمى الطلقات. أخرج «رشيد» مسدَّسه، إلا أنَّ «أحمد» قال: انتظر، لا ينبغي أن نشترك الآن ... لقد وَضحَت خطَّتهم تمامًا. إنَّهم فعلًا يريدون تعطيلنا حتى ينفردوا بـ «أماندوليون».

سكت لحظة، ثم أضاف: المهم أن نطمئن الآن. أخرج جهاز إرساله، ثم أرسل رسالةً إلى «فهد». كانت الرسالة تقول: ما الموقف الآن؟

وبسرعة جاءه الردُّ: «أماندوليون» يتحدَّث في التليفون، وقد ارتدى ملابسه كاملة.

أرسل «أحمد» رسالةً أخرى: سجِّل المكالمة المتبادلة الآن، وارصُد مَصْدرها؛ فقد تُفيدنا فيما بعدُ.

أعاد الجهاز إلى جيبه، ثم قال: ينبغي أن نخرج الآن؛ فيبدو أنَّ الدقائق القادمة سوف تكون حاسمة.

تقدَّم من الباب، وتَبِعه الشياطين، لكن الطلقات انهمَرتْ مرةً أخرى. توارَوْا داخل الحجرة. فكَّر «أحمد»: إنَّ الاشتباك معهم سوف يُضيع الوقت، والخروج الآن أمرٌ صعب. ومع ذلك لا بُد من الخروج.

نظر إلى الشياطين لحظة، كان يُركِّز ذهنه الآن تمامًا. فجأةً قال «رشيد»: إننا نستطيع أن نخرج عن طريقٍ آخر غير هذا الباب.

هتف «باسم» بعده مباشرة: هذا صحيح ... إننا يمكن أن نكون بجوار «فهد» بعد دقائق.

فهم «أحمد» ماذا يقصدان. تحرَّك «باسم» بسرعة، ثم ثبَّت الجهاز الدقيق على فُوَّهة مسدَّسه، ووقف في جانب من الحجرة، ضغط الزناد، ثم رسم مربعًا يكفي لمرور إنسان، وعندما انتهى، ضغط المربع بيده فارتفع. وفي لحظة كانت عيناه تلتقيان بعينَي «فهد». هتف «فهد»: رائع!

وبسرعة كان الشياطين يصعدون الواحد بعد الآخر ... فقد استطاع «باسم» أن يفتح فتحةً كافية في سقف الحجرة التي يقف فيها «فهد» مباشرة، إلا أنَّ «أحمد» كان لا يزال في مكانه. تقدَّم من الباب ثم أخرج مسدَّسه، وأطلق مجموعة من الطلقات فجاءه الرد سريعًا من الخارج بمجموعاتٍ متتالية من الطلقات. انتظر لحظة، ثم بدأ يطلق طلقاتٍ متفرقة، وهو ينتقل من مكان إلى مكان، حتى يوحي لهم بأنَّ مجموعةً كاملة تشترك في إطلاق الرصاص. وعندما كان أفراد العصابة يمطرون الحجرة بطلقاتهم، كان «أحمد» يغادرها من نفس الفتحة في هدوء، وقد ترك العصابة تظن أنَّهم ما زالوا محبوسين داخل الحجرة.

بسرعة، أعاد «باسم» غطاء الفتحة إلى مكانه، وبواسطة الأشعة غير المرئية، ثبَّتَها جيدًا ... في نفس الوقت، كان «أحمد» ومعه بقيةُ الشياطين يقفون أمام الشاشة يرقُبون «أماندوليون» وهو يضع سمَّاعة التليفون بعد هذه المكالمة الطويلة، ثم يجلس في مقعد.

همَسَت «زبيدة»: لا بد أنَّه ينتظر شيئًا، ربما تكون التعليمات قد صدَرتْ إليه.

قال «رشيد»: إنني أُفكِّر في شيء أطرحه عليكم.

نظروا له جميعًا، فقال: إنَّ الوقت لا يزال أمامنا ... ووجود «أماندوليون» هكذا سوف يُكلِّفنا الكثير، ونحن في نفس الوقت لا نضمن حدوث أي شيء، ربما إذا فَشِلوا في خطفه ... فكَّروا أن يتخلَّصوا منه، وذلك سوف يجعلنا نخسر الكثير ... إنَّ «أماندوليون» كما تعرفون، مهم جدًّا بالنسبة للتجربة التي تتم الآن. قالت «زبيدة»: وماذا بعد؟ إنَّك لم تطرح فكرتك.

قال «رشيد»: إنني سوف أطرحُها عليكم الآن.

صمت لحظة، ثم قال: لماذا لا نقوم نحن بخطف «أماندوليون» فيكون بين أيدينا، ولا أحد يستطيع الاقتراب منه ... وعندما تحين اللحظة المناسبة نعيده إلى مكانه، لتسجيل تلك اللحظة التاريخية التي سوف تحدث غدًا، عندما يحدُث كسوفٌ كلي للشمس.

سكت قليلًا، ثم أضاف: إنَّ خطة خطف «أماندوليون» ليست صعبة، بل إنَّها سوف تُوفِّر علينا الكثير من الوقت والجهد.

انتهت فكرة «رشيد». نظر الشياطين إلى بعضهم، كانوا مستغرقين في التفكير في هذه الفكرة الجديدة. في نفس الوقت، كانت أعينُهم تُتابع حركات «أماندوليون» على الشاشة؛ فقد كان يبدو قلقًا، فهو يقف بعض الأحيان، ثم يقوم ليمشي في الحجرة. قطع «فهد» هذا الصمت، قائلًا: لماذا لا نتحدث إليه؟

نظَر للشياطين، ليرى وَقْع كلماته عليهم، ثم أضاف: يمكن أن نُحذِّره، ويمكن أن نتفق معه.

لَمْ ينطق أحدٌ منهم. نظر «رشيد» و«فهد» إلى بعضهما، ثم اتجهوا نحو «أحمد»، الذي كان مستغرقًا في التفكير، قال «باسم»: إنَّ الوقت يمر بسرعة، ويمكن أن نفقد «أماندوليون» في أي لحظة، خصوصًا الآن، وهو يستعد للخروج.

نظر في ساعة يده، ثم قال: إنَّ الوقت متأخر، وهذا يعني أنَّ المكالمة التليفونية ليست عن طريق جماعة البحث أو السلطات في «المكسيك».

قال «أحمد» بسرعة، وهو ينظر إلى «فهد»: هل سجَّلتَ المكالمة التليفونية كما طلبتُ منك؟

قال «فهد»: نعم، إننا نستطيع أن نسمعها الآن.

ضغَط زِرًّا في تابلوه أمامه، فأضاءت لمبةٌ حمراء لحظة، ثم جاء صوت يتحدَّث: السيد «أماندوليون»، الجنرال «سانتينا» يتحدَّث إليك.

– أهلًا!

– إنَّ المؤتمر مصغَّر ... إنَّه للعلماء المشتركين في رصد الظاهرة غدًا، وسوف يُعقد بعد منتصف الليل.

– لماذا؟

– هذه إجراءاتُ أمنٍ يا سيدي، وسوف أَمُر عليك شخصيًّا لمصاحبتك إلى مكان الاجتماع، فهل يمكن أن تكون مستعدًّا في خلال نصف ساعة؟

– وأين مكان الاجتماع؟

كان هذا صوت «أماندوليون» يسأل.

أجاب «سانتينا»: مكانه لا يعرفه سوى عدد من المسئولين، حرصًا على سلامة العلماء، وسيادتكم يعرف أنَّ العلماء المشتركين من كل بلاد الدنيا، وهذا يُمثِّل خطورةً شديدة، كما يُمثِّل عبئًا في الحراسة؛ ولذلك فالتحرُّكات كلها تتم في سريةٍ تامة.

جاء صوت «أماندوليون»: هل تتحدَّث مرةً أخرى؟

ردَّ «سانتينا»: نعم، سوف أتصل قبل وصولي مباشرة.

ثم انتهت المكالمة، قال «رشيد»: واضح إنَّها مكالمة تُخفي وراءها الكثير، فكيف يُعقد اجتماع بعد منتصف الليل، وكل شيء مُعَد وجاهز.

قالت «زبيدة»: أعتقد أيضًا أنَّ حكاية ساعةٍ من وقت المكالمة، أو اتصاله مرةً أخرى، مسألة خداع.

فجأة قال «أحمد»: ينبغي أن ننفِّذ فكرة «رشيد» فورًا. إنَّ خطف «أماندوليون» هو الطريقة الوحيدة للمحافظة عليه.

سألَت «زبيدة»: هل تعرفون مكانه؟

ردَّ «فهد»: هذه ليست مسألةً صعبة. إنَّ عميل رقم «صفر» يمكن أن يحقِّق لنا ذلك.

أضاف «باسم»: نحن نستطيع رصد المكان، وتقدير المسافة، وتحديد حجرته بالضبط.

وبسرعة كان «باسم» يحقِّق فكرته، ضغط عددًا من الأزرار أمامه في التابلوه الطويل، المزدحم بالأجهزة والشاشات، ثم قال: إنَّه ينزل في المبنى ١٥، في الغرفة السابقة، التي تقع عند درجة ٢٣ شمالًا.

قالت «زبيدة»: إذن علينا أن نتحرك فورًا.

قال «أحمد»: سوف أتقدَّم أنا و«رشيد» إلى «أماندوليون» في الوقت الذي تكونون فيه مراقبين لنا. تبقى «زبيدة» و«فهد» أمام أجهزة المراقبة، بينما «باسم» سوف ينتظر بالسيارة، وسوف أقوم و«رشيد» بالدخول إلى المبنى.

ثم نظر إلى «رشيد»، وقال مبتسمًا: علينا أن نتنكَّر، حتى لا نَلفِت نظر أحد. إنَّ الماكياج يمكن أن يفيد في هذه الحالة.

في الوقت الذي كان «أحمد» و«رشيد» يقومان بعمل الماكياج. كان «فهد» و«زبيدة» يرقبان حركة «أماندوليون»، التي بدَت قلقة. كان «أماندوليون» ينظر في ساعته، فنظر «فهد» إلى ساعته، وهمس «لزبيدة»: إنَّ الساعة قد انتهت، ويبدو أنَّه زمن خدعة.

كان «باسم» هو الآخر، قد أبدل ثيابه، وارتدى ثيابًا يبدو فيها وكأنَّه سائقٌ خاص، حتى إنَّ «فهد» نظر إليه مبتسمًا: لقد أجدتَ الدور.

صمت لحظة، ثم قال بابتسامة أعرض: شكلًا فقط حتى الآن.

انتهى «أحمد» و«رشيد» من عمل ماكياجهما، فبدا كلٌّ منهما وكأنَّه قد أوشك على الستين، الشعر الأبيض، والحواجب الكثيفة، والتجاعيد التي تملأ الوجه، والنظَّارات الطبية ... ضحكت «زبيدة» قائلة: هذا جَدِّي قد جاء معنا ليشترك في المغامرة!

تحرَّك الثلاثة بسرعةٍ خارجين. ضغط «فهد» رقم ٨ فظهرت الفيلا من الخارج. دقائق ثم ظهر الثلاثة متجهين إلى السيارة. فتح «باسم» الباب لكلٍّ منهما، كانا يبدوان وكأنَّهما عجوزان فعلًا، وعندما استقرا في المقعد الخلفي انطلَق «باسم» بالسيارة في الطريق إلى خطف «أماندوليون».

صراع فوق الجبل!

لم يكن مكان «أماندوليون» بعيدًا ... ضبط «باسم» بوصلة السيارة على اتجاه المكان، ثم انطلق. قال «رشيد» بعد دقائق: هناك فكرةٌ جديدة تتردَّد في رأسي، وأظن أنَّها فكرة تستحق الاهتمام.

نظر له «أحمد»، وعلى وجهه تساؤلٌ لم يستطع إخفاءه. أضاف «رشيد»: كان يجب أن يكون أحدنا «أماندوليون».

لمعتَ عينا «باسم»، ونظر في مرآة السيارة، بحثًا عن وجه «رشيد»، ثم هتف: إنَّها حقًّا فكرةٌ لامعة، وتستحق الاهتمام.

قال «أحمد»: نعم، إنَّها فكرة تستحق التنفيذ فورًا.

وفي لحظة، أخرج «أحمد» من جيبه بعض الماكياج، وأخذ يُجري على وجهه بعض الخطوط. كان يتذكَّر وجه «أماندوليون» ثم يضيف إلى وجهه ما يجعله قريب الشبه منه. كان «رشيد» يتابع عملية الماكياج السريعة ... بينما وجَّه «باسم» مرآة السيارة تجاه وجه «أحمد»، ثم صاح: غير معقول، إنَّ «أماندوليون» معنا!

عندما انتهى «أحمد» من عملية الماكياج كان يبدو وكأنَّه «أماندوليون» فعلًا. ابتسم رشيد وقال: إنَّك رائع بهذه الخطوط، وقد أفادنا الشَّعر الأبيض والنظارات الطبية.

قال «أحمد» في هدوء: ينقصنا صوت «أماندوليون».

ما إن انتهى من جملته، حتى رفع سماعة التليفون، وأجرى اتصالًا سريعًا مع «فهد». كان يطلب رقم تليفون «أماندوليون» الذي كان مثبَّتًا عنده في أجندةٍ سرية. وعندما انتهت المحادثة مع «فهد» أسرع يطلب «أماندوليون»، الذي ردَّ بسرعة، وإن كان يبدو في صوته الكثير من العصبية. سأله «أحمد» عن اجتماع الليلة، فأخذ «أماندوليون» يقُص عليه بتقاصيلَ كثيرة، كلَّ ما حدث، ومكالمة «سانتينا» وانتظاره المكالمة الثانية. وأبدى دهشةً لأنَّ

أحدًا لم يتحدث ولم يسأل عنه. كان «أحمد» يستمع إليه جيدًا ويختزن في ذاكرته طريقة نطقه للكلمات. وعندما انتهت المكالمة كان صوت «أماندوليون» قد أصبح مؤكَّدًا في ذاكرة «أحمد». في نفس الوقت، كانت السيارة قد اقتربَت من المكان. فجأةً، لمع ضوءٌ قوي في عينَي «باسم»، حتى إنَّه اضطُر إلى إيقاف السيارة. غطى «أحمد» و«رشيد» عينَيْهما؛ فقد كان الضوء قويًّا تمامًا. لم يكن هناك صوت يمكن أن يحدد مصدر الضوء، لكنَّه كان يقترب أكثر فأكثر، وبسرعةٍ كبيرة همس «باسم»: يبدو أنَّها سيارة.

قال «رشيد»: لماذا لم تستخدم أضواء السيارة، حتى يختفي هذا الضوء؟

ردَّ «باسم»: أعتقد أنني فعلتُ الصواب. إنَّ هذا يجعل موقفنا عاديًّا، وإلا انكشفنا؛ فالأضواء في سيارتنا مبهرة أكثر مما يجب؛ الأمر الذي يمكن أن يلفت النظر.

لم تمر دقيقة حتى كان ثلاثة من الحراس يقتربون من سيارة الشياطين، وقد شَهَروا مسدَّساتهم. تحدث الشياطين بلغتهم حتى لا يفهمهم أحد.

قال «رشيد»: إنَّهم حُراس المكان.

ردَّ «أحمد»: من يدري؟ قد يكون هؤلاء أصحاب المكالمة التليفونية لـ «أماندوليون».

أحاط الحراس بسيارة الشياطين، اقترب أحدهم وانحنى، ثم هتف: السيد «أماندوليون». لقد كنا في الطريق إليك.

ثم نظر إلى «رشيد»، وقال: من أنت؟

ردَّ «رشيد» مباشرة: مساعد السيد «أماندوليون».

قال الحارس: نحن لا نعرف أنَّ السيد له مساعد.

ردَّ «رشيد» بصوتٍ ثابت: لقد وصلتُ لتوِّي.

انتظر الرجل لحظة، ثم قال: إننا نريد السيد وحده؛ فالاجتماع خاص بالسادة فقط، وليس للمساعدين.

فهم الشياطين الموقف؛ فقد ظهر كل شيء. قال «أحمد» وهو يقلِّد صوت «أماندوليون»: لا بأس، تقدَّموا أمامنا وسوف نتبعُكُم بسيارتنا. وسوف يظل السيد «بوليو» في السيارة دون حضور الاجتماع؛ فربما احتجت إليه.

صمت الحارس قليلًا، ثم قال: كما تأمر يا سيدي، سوف تَتبعُون سيارتنا.

انسحب الحارس، وخلفه الحارسان الآخران. وعندما ابتعدوا قليلًا، قال «رشيد»: لقد نجحت الخطة، وساعدَنا فيها الحظ.

قال «أحمد»: تقدَّم خلفهم بالسيارة، ولكن بسرعةٍ بطيئة.

في نفس الوقت كان يُرسِل رسالةً شفرية إلى «فهد» و«زبيدة» يشرح لهم ما حدث ... وفي نهاية الرسالة قال: «٢٩ – ٢٦ – ١٦ – ٧». وقفة. «٢٨ – ٢٩ – ٧ – ٩ – ٢٠ – ١٧». وقفة. «٢٩ – ٢٣ – ٢٨ – ٢٠ – ٣». وقفة. «٢٩ – ٥». وقفة. «٦ – ٤ – ١٢ – ٢٢». وقفة. «٢٩ – ٧ – ١٦ – ١ – ٢٢». وقفة. «٢٧ – ٢٩ – ٢٥ – ٧». انتهى.

وبسرعةٍ جاءه الرد، لكن فجأة، ظَهرتْ سيارةٌ أخرى من الخلف، وتَبِعَت سيارة الشياطين، رأى «باسم» السيارة الخلفية في مرآة سيارته ... فتحدَّث همسًا بلغة الشياطين: إننا قد وقعنا في كمين. هناك سيارةٌ أخرى تتبعنا.

ردَّ «أحمد»: لا بأس، المهم أن نظل في خداعنا لهم، وعندما تحين الفرصة، سوف نتصرف.

ظلَّت السيارات الثلاثة في تقدُّمها، حتى خرجَت من مدينة «سان لويس بوتوس»، وبدا الخلاء يمتد أمام الجميع. في الوقت الذي كان الليل يقطع طريقه نحو الفجر، قال «رشيد»: إنَّ الساعة الآن قد تجاوزَت الثالثة صباحًا، كما تُشير ساعة السيارة، وهذا يعني أننا لن نكون موجودين عند لحظة الكسوف في المدينة، وقد يحدُث شيء لا ندريه.

قال «أحمد» بعد قليل: لا بأس، إننا سوف ننتهي من كل شيء الآن. إنَّ علينا أن نبتعد فقط عن المدينة بما يكفي، لكي نُضيع عليهم الوقت.

همَس «باسم»: هل هناك خطَّةٌ معينة.

انتظر «أحمد» قليلًا، قبل أن يقول: علينا فقط أن نطمئن الآن، ثم نبدأ خطَّتنا.

أسرع بإرسال رسالةٍ شفرية إلى فهد وزبيدة: «٦ – ٢٩». وقفة. «٢٩ – ٢ – ٢٣ – ٢٨ – ٢٩ – ٢٠». انتهى. مرَّت دقيقة، ثم جاء الردُّ: «٢٧ – ٦ – ٢٩ – ٦». وقفة. «٥ – ٢٩ – ٦». وقفة. «٢٩ – ٦ – ٢٩ – ٥ – ٢٢ – ٤». انتهى.

نقل الرسالة إلى «باسم» و«رشيد»، ثم أضاف: الآن ينبغي أن نُزيل الماكياج، وعندما ننتهي تمامًا منه، سوف نلجأ إلى قنابل الدخان، ثم يتم الاختفاء.

قال «رشيد»: إنَّها بدايةٌ طيبة، لكن ماذا سوف يحدث لـ «أماندوليون»؟ أجاب «أحمد»: إنَّ أمامنا مرتفعًا يكفي لأن يجعل كل شيء طبيعيًّا، سوف نجعل السيارة تتهاوى من فوق المرتفع، فتبدو وكأنَّها حادثةٌ طبيعية. صمت لحظة، ثم أضاف: سوف نقفز طبعًا من السيارة.

كان هناك جبل متوسط الارتفاع، يمر حوله طريقٌ متعرِّج، ملفوف، وكان «أحمد» و«رشيد» قد انتهيا من إزالة الماكياج. بدأت السيارة الأولى تدخل الطريق المتعرِّج الملفوف

حول الجبل، ثم اختفت. تقدَّمَت سيارة الشياطين على نفس الطريق، وعندما دخلَت في منطقة الاختفاء، كانت هذه هي الفرصة لاستخدام قنابل الدخان. أخرج «أحمد» و«رشيد» عددًا من القنابل الصغيرة، في حجم «البلية»، ثم ألقيا بها من نافذتَي السيارة، لحظة. ثم بدأ الدخان يتفجَّر بسرعةٍ غزيرة، حتى اختفت السيارة الخلفية تمامًا. في نفس الوقت، رفع «باسم» درجة السرعة، وهو يُطلِق أصواتًا تَلفِت النظر، ثم همس: يجب أن تستعد عند الدورة القادمة حتى تقفز من السيارة. فتح «أحمد» و«رشيد» بابَي السيارة بما يكفي لأن يقفزا. وفعل «باسم» نفس الشيء، ثم همَس: سوف أعُد من واحد إلى ثلاثة، ثم نقفز في لحظةٍ واحدة.

بدأ يعُد: «واحد. اثنان. ثلاثة.» وعندها كان الشياطين يقفزون من السيارة، التي فقدَت توازنها عند منحنًى، فخرجَت عن الطريق، واصطدَمتْ بجانب الجبل، فأحدثت صوتًا قويًّا، تردَّد في الليل الساكن، ثم تهاوت إلى أسفل. كان الدخان يلُفُّ الجبل في هذه اللحظة. فجأةً تردَّد صوت سقوط سيارةٍ أخرى، وعلت أصوات استغاثة، قال أحمد: لا بد أنَّها السيارة الخلفية ...

كانوا يلتصقون بجانب الجبل. همَس «رشيد»: يجب أن ننزل بسرعة، حتى نبتعد عن الطريق.

فجأةً دوَّى انفجارٌ رهيب، وارتفعَت ألسنة اللهب من أسفل الوادي، فأضاءت المكان. أسرع «أحمد» يقول: يجب أن نختفي، وإلا نكُن قد فَشِلنا في خطتنا كلها ...

التصق الثلاثة بالجبل. في الوقت الذي كانوا يتحرَّكُون فيه نزولًا، قال «باسم»: يجب أن ننزل أسرع.

أسرع الثلاثة جريًا. لكن فجأةً، نفَذ ضوءٌ قوي، يمتد إليهم. كان ضوء السيارة الأمامية. قال «باسم»: كيف عادت؟

ردَّ «أحمد»: أنت تتعامل مع عصابة «سادة العالم»، التي تستطيع أن تفعل أي شيء.

لم يتوقَّفوا، لكن السيارة كانت قد بدأَت تقترب منهم حتى كشفَتهم تمامًا. وفي لمح البصر كانوا يقفون وسط ضوء السيارة. رفع «أحمد» يده مشيرًا إلى السيارة، في الوقت الذي قال فيه: استعدوا، يجب أن نأخذها منهم؛ فهي وسيلتنا الوحيدة للعودة.

توقَّفتِ السيارة أمامهم، وهي تُسلِّط ضوءها القوي عليهم. لحظةً، ثم نزل الحارس مقتربًا منهم. كان «باسم» يضع يدَيه على وجهه وكأنَّه يتحاشى الضوء، لكنَّه في الوقت نفسه كان يُقرِّب من بين أصابعه؛ «فباسم» هو الوحيد الذي لم تتغير ملامحه، ويمكن أن

يكشفه الحارس. أمَّا «أحمد» و«رشيد» فقد اختفت ملامح «أماندوليون» ومساعده. قال الحارس في شراسة: من أنتم؟

ردَّ «أحمد» بثقة: نحن من أهالي المنطقة، كنَّا في رحلة صيد. إننا نصطاد الطيور الليلية.

سأل الرجل: ماذا شاهدتم الآن؟

ردَّ «أحمد»: أيضًا سيارتان تنفجران.

الحارس: ألم تَرَوْا أحدًا فيها؟

قال «أحمد»: لا، لقد سمعنا صوت الانفجار ثم رأينا النيران.

نظر لهم قليلًا، ثم سأل: هل يمكن أن ننزل إلى الوادي ... الذي سقطت فيه السيارتان ...

ردَّ «أحمد»: نعم، هناك طريقٌ أسفل الجبل ...

سأل الحارس مرةً أخرى: هل يمكن أن تدلُّونا عليه؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: بالتأكيد.

أشار الحارس إلى السيارة، ثم تقدم، فساروا خلفه. كان «باسم» حريصًا على أن يكون في المؤخرة، حتى لا يكشفه أحدًا. ركب الجميع السيارة، ولم يكن فيها مع الحارس سوى السائق، وحارسٍ آخر، لكن كان يبدو أنَّ الحارس الأول هو قائد السيارة. تقدَّموا حتى نهاية الجبل. قال «أحمد»: اتَّجِه شمالًا ببطء؛ لأنَّ أمامك منطقةً رملية، يمكن أن تختفي فيها السيارة. سوف ننزل عند بداية المنطقة الرملية، ونمشي إلى حيث سقطَت السيارتان ...

اتجه السائق شمالًا، وبعد عدة أمتار، صاح «أحمد»: انتظر.

داس السائق قدَم الفرملة، فتوقَّفَت السيارة، وهي تهتَز بشدة، قال «أحمد»: معذرة؛ فهذه المنطقة خادعة، ويمكن أن تأكلنا لو تقدَّمنا بالسيارة.

عندما بدءوا ينزلون، كان «أحمد» قد أشار إلى «رشيد» و«باسم» بعينَيه، إشارةً فهما معناها. وما إن وصلَت أقدام الحراس إلى الأرض، حتى كان الشياطين قد نفَّذوا خطَّة «أحمد»، التي فَهِمَها منذ أول الخطة، فقد ضرب «أحمد» الحارس الأول ضربةً قوية جعلَته يترنَّح، في نفس الوقت الذي اشتبك فيه «رشيد» و«باسم» مع الآخرين، ولم تستمر المعركة دقائق، حتى كان الشياطين قد انتهوا منها سريعًا. وفي لحظةٍ كانوا يركبون السيارة في طريق عودتهم إلى مدينة «سان لويس بوتوس»، لكن فجأةً دقَّ جرس تليفون داخل السيارة. نظر الشياطين إلى بعضهم، وأسرع «أحمد» يرفع السماعة ويستمع، جاءه صوتٌ قوي يقول: هل انتهت المهمة؟

بسرعة، كان «أحمد» يتذكَّر صوت الحارس، فقلَّده قائلًا: نعم يا سيدي، فقد انتهت المهمة.

سأل الصوت مرةً أخرى: هل الصيد بين أيديكم؟

ردَّ «أحمد» بنفس صوت الحارس: نعم، يا سيدي.

سأل: هل تتجهون إلى العش؟

ردَّ «أحمد»: إنَّ المنطقة التي نقف فيها من الصعب التقدُّم داخلها الآن في الليل ... سوف ننتظر حتى طلوع النهار ثم نتقدم.

قال الصوت: لا بد من التقدُّم الآن قبل أن ينكشف الموقف. إنَّ الطائرة سوف تكون في انتظاركم في السادسة تمامًا.

ردَّ «أحمد»: أمرك يا سيدي.

قال الصوت: سوف أنقل نجاحكم إلى الزعيم، الذي سوف يكافئكم مكافأةً ضخمة؛ فأنتم تعرفون أهمية الشخصية التي بين أيديكم.

ردَّ «أحمد» مبتسمًا: شكرًا يا سيدي، نحن يهمنا فقط رضاء الزعيم.

وعندما وضع السماعة، انفجر الشياطين في الضحك. لقد وقعَت عصابة «سادة العالم» في كمينٍ لم تكتشفه بعدُ ... وصل الشياطين إلى مركز العمليات. كان «فهد» و«زبيدة» في حجرة المراقبة، وعلى الشاشة ٨ كانت تظهر صورة «أماندوليون» وهو نائم في سريره في اطمئنان. بسرعةٍ حكى «أحمد» ما حدث. وظلَّت المراقبة مستمرة، حتى جاء وقت الكسوف. وتحرك «أماندوليون» تحت حراسةٍ عادية، لكنَّ الشياطين كانوا يقومون حوله بحراسةٍ مشددة لا يعرفها أحد. وعندما اجتمع العلماء في منطقة الرصد، وقبل أن يبدأ الكسوف، كانت هناك مغامرةٌ أخرى ...

مفتاح الشفرة	
أ – ٢٩	ص – ١٦
ب – ٢٨	ض – ١٥
ت – ٢٧	ط – ١٤
ث – ٢٦	ظ – ١٣
ج – ٢٥	ع – ١٢

مفتاح الشفرة	
ح – ٢٤	غ – ١١
خ – ٢٣	ف – ١٠
د – ٢٢	ق – ٩
ذ – ٢١	ك – ٨
ر – ٢٠	ل – ٧
ز – ١٩	م – ٦
س – ١٨	ن – ٥
ش – ١٧	و – ٤
	هـ – ٣
	لا – ٢
	ي – ١

هنـــداوي